بالبعث ولقد علمتم النشأة الأولى الخلقة الأولى ولم تكونوا شيئا فلولا تذكرون أي فهلا تذكرون
على إعادتكم كما قدرنا على ابتدائكم أفرأيتم ما تحرثون أي تثيرون من الأرض وتلقون فيها
البذر أأنتم تزرعونه تنبتونه أم نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما
تبنا لا قمح فيه وقيل هشيما لا ينتفع به في مطعم وغذاء فظلتم وأصله فظللتم حذفت
إحدى اللامين تخفيفا تفكهون تعجبون مما نزل بكم في زرعكم وهو قول عطاء
والكلبي ومقاتل وقيل تندمون على نفقاتكم نظيره قوله تعالى فأصبح يقلب كفيه على
ما أنفق فيها وقال الحسن تندمون على ما سلف منكم من المعصية التي أوجبت تلك
العقوبة وقال عكرمة تلاومون وقال ابن كيسان تحزنون قال الكسائي هو تلهف
على ما فات من الأضداد إنا لمغرمون قرأ أبو بكر عن عاصم بهمزتين أئنا وقرأ الآخرون على الخبر
ومجاز الآية فظلتم تفكهون وتقولون إنا لمغرمون قال مجاهد وعكرمة لمولع بنا وقال
ابن عباس وقتادة معذبون والغرام العذاب وقال الضحاك وابن كيسان غرمنا
أموالنا وصار ما أنفقنا غرما علينا والمغرم الذي يذهب ماله بغير عوض وهو قوله
بل نحن محرومون محدودون ممنوعون أي حرمنا ما كنا نطلبه من الريع
والزرع أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن السحاب واحدتها مزنة أم
نحن المنزلون لو نشاء جعلناه أجاجا قال ابن عباس رضي الله عنه شديد الملوحة قال
الحسن مرا فلولا تشكرون أفرأيتم النار التي تورون تقدحون وتستخرجون من
زندكم أأنتم أنشأتم شجرتها التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار أم نحن المنشئون
نحن جعلناها يعني نار الدنيا تذكرة للنار الكبرى إذا رآها الرائي ذكر جهنم قاله عكرمة
ومجاهد وقال عطاء موعظة يتعظ بها المؤمن أخبرنا أبو الحسن السرخسي أنا زاهر بن أحمد
الفقيه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمي أنا أبو مصعب عن مالك عن أبي الزناد عن الأعرج
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ناركم التي توقدون جزء
من سبعين جزءا من نار جهنم قالوا يا رسول الله إن كانت لكافية قال فإنها فضلت عليها
بتسعة وستين جزءا ومتاعا وبلغة ومنفعة للمقوين للمسافرين والمقوي النازل في
الأرض القي والقواء هو القفر الخالي البعيد من العمران يقال أقوت الدار إذا خلت
من سكانها والمعنى أنه ينتفع بها أهل البوادي والأسفار فإن منفعتهم بها أكثر من

البوادي

منفعة

منفعة المقيم وذلك أنهم يوقدونها ليلا لتهرب منهم السباع ويهتدي بها الضال
وغير ذلك من المنافع هذا قول أكثر المفسرين وقال مجاهد وعكرمة للمقوين
للمستمتعين بها من الناس أجمعين المسافرين والحاضرين يستضيئون بها في الظلمة
ويصطلون من البرد وينتفعون بها في الطبخ والخبز قال الحسن بلغة للمسافرين
يتبلغون بها في أسفارهم يحملونها في الخرق والجوالق وقال ابن زيد للجائعين تقول
العرب أقويت منذ كذا وكذا أي ما أكلت شيئا قال قطرب المقوي من الأضداد
يقال للفقير مقو لخلوه من المال ويقال للغني مقو لقوته على ما يريد يقال أقوى
الرجل إذا قويت دوابه وكثر ماله وصار إلى حال القوة والمعنى أن فيها متاعا للأغنياء
والفقراء لا غنى لأحد عنها فسبح باسم ربك العظيم قوله عز وجل فلا أقسم بمواقع
النجوم قال أكثر المفسرين معناه أقسم ولا صلة وكان عيسى بن عمر يقرأ فلأقسم
على التحقيق وقيل قوله لا رد لما قاله الكفار في القرآن إنه سحر وشعر وكهانة معناه
ليس الأمر كما يقولون ثم استأنف القسم فقال أقسم بمواقع النجوم قرأ حمزة
والكسائي بموقع النجوم على التوحيد وقرأ الآخرون بمواقع على الجمع قال ابن عباس
أراد نجوم القرآن فإنه كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم متفرقا نجوما ٥٥
وقال جماعة من المفسرين أراد مغارب النجوم ومساقطها وقال عطاء
ابن أبي رباح أراد منازلها وقال الحسن أراد انكدارها وانتثارها يوم القيامة وإنه
لقسم لو تعلمون عظيم أنه يعني هذا الكتاب وهو موضع القسم لقرآن كريم عزيز مكرم
لأنه كلام الله تعالى وقال بعض أهل المعاني الكريم الذي من شأنه يعطي الخير الكثير
في كتاب مكنون مصون عند الله تعالى في اللوح المحفوظ محفوظ من الشياطين لا يمسه
أي ذلك الكتاب المكنون إلا المطهرون وهم الملائكة الموصوفون بالطهارة يروى
عن أنس رضي الله عنه وهو قول سعيد بن جبير وأبي العالية وقتادة وابن زيد أنهم الملائكة
وروى حيان عن الكلبي قال هم السفرة الكرام البررة وروى محمد بن فضيل عنه لا يقرأه
إلا الموحدون قال عكرمة وكان ابن عباس ينهى أن يمكن اليهود والنصارى من قراءة
القرآن قال الفراء لا يجد طعمه ونفعه إلا من آمن به وقال قوم معناه لا يمسه
إلا المطهرون من الأحداث والجنابات وظاهر الآية نفي ومعناها نهي وقالوا لا يجوز

Copyright © King Saud University